مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

عَمَّارُ عَشِيّ

1959 - 1930

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

عمّار عبّيّ

1959 - 1930

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2010

ر . د . م . ك : 978-9961-884-55-3

الإيداع القانوني : 2010-3983

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

يسكُنُ العمُّ صَالح بمدينةِ خنْشلةَ الّتي قدّمتْ قوافِلَ من الشهداء أثنَاءَ ثورةِ التّحريرِ؛ كان يَسْتَاءُ كثيرًا عِندَما يَرَى أَحفادَه يهتمُّونَ بِنُجومِ الفَنّ ونجوم كُرةِ القدم، في حين تَنْفُرُ نُفوسُهم مِن معَرفةِ أَحْدَاثِ الثورة، وَالأبطالِ الذين صَنَعوهَا؛ فاستعمَلَ معهم أسلوباً مُشَوّقًا، جَعَلَهم يُقْبِلونَ عَلَى معرفةِ تاريخ وَطنِهم، مِنْ خِلالِ استمَاعِهِمْ إِلَى حِكاياتِه عن شهداءِ الثورةِ المشْهُورِين.

تَمَثَّلَ أسلوبُه في تنظيم مُنَافَسَاتٍ فكريّةٍ بَيْنَ أحفادِه وَحَفِيدَاته، مواضيعُهَا قِصَصُ شهداءِ ثورة التّحْرِيرِ بولايَةِ خَنْشَلَة؛ كَانَ في كُلِّ مُنافَسَةٍ يَعْرِضُ قَائِمَةً مُعَيّنَةً مِنَ الشُّهَدَاءِ، ثُم يَشْرَعُ في سَرْدِ أَحْدَاث قصّةِ واحدٍ مِنْهم؛ وَمِنْ حِينٍ لآخَرَ كانَ يتوقَّفُ عَنِ السّردِ لِيُلقيَ عليهم سُؤَالاً، يَطْلُبُ مِنَ

الْجَمِيع الإجَابَةَ عَنْهُ كِتَابَةً في قُصَاصَةٍ صَغِيرَةٍ. وَبَعْدَ أنْ يَسْتَلِمَ كلَّ الْقُصَاصَاتِ، يُطْلِعُهُمْ عَلَى الْجَوَابِ الصَّحِيحِ، ثُمَّ يُواصِلُ السَّرْدَ إلَى نِهَايَةِ الْقِصَّةِ؛ ومَنْ تَكونُ إجَابَتُهُ صحِيحَةً أكْثَرَ مِنْ إجَابَاتِ غَيْرِهِ تُسلَّمُ لَه جائِزَةٌ، كَانَ يَرْصُدُها الجدُّ فِي كُلِّ مرّةٍ لِلْفَائِزِ، وعِنْدَماَ تَتَسَاوَى الإجَابَاتُ الصّحِيحَةُ يُجْرِي بَيْنَهمُ عَمَليّةَ الْقُرْعَةِ، أو يَطْرَحُ عَلَيْهِمْ أَسْئِلَةً أُخْرَى.

وَفي إحْدَى المنافَسَاتِ اجْتَمَعَ الأَحْفَادُ حَوْلَه، وأمَامَ أعْيُنِهِمْ قَائِمَةٌ لِبعضِ الشّهَدَاءِ، فَشَرَعَ الْجَدُّ يَقُولُ:

أَحْكِي لَكُمُ الْيَوْمَ حِكَايَة شهِيدٍ، وَرَدَ اسْمُهُ فِي الْقَائِمَةِ الْمَعْرُوضَةِ أمَامَ أعيُنِكُمْ؛ وُلِد بِبَلدّيَة «شلْيا» الّتي تَقَعُ فِي الْجِهَةِ الْغَرْبِيّةِ مِنْ مَدِينَةِ خَنْشَلَة؛ اسْمُهُ يَتَكَوَّنُ مِنْ أرْبَعَـــةِ أحـرُفٍ هِـي: (ر،م،ع،ا)، ولقبُـهُ يَتَكَوَّنُ مِنْ حُروفِ كَلِمَةِ (عيْشٌ) فَمَنْ هُوَ؟

اكتبوا اسْمَهُ وَلَقَبَهُ في قُصَاصَةٍ مِن القُصَاصاتِ الّتِي سَلَّمْتُها لَكُم.

عندَمَا كَتَبَ الْجَمِيعُ الْجَوَابَ، وَسَلَّمُوا قُصاصَاتِهِمْ، قالَ: إنَّهُ الشَّهِيدُ «عَمَّار عَشّى».

ثُمّ انْتَقَلَ إلَى تَارِيخ مِيلاَده فَقَالَ: الْجُزْءُ الأَوْلُ مِن التَّارِيخ (الْيَوْم وَالشَّهْر) يُوَافِقُ ذِكْرَى أوّلِ يَوْم وَطنِيّ مِنْ أيَّام الثَّوْرَة يَحْتَفِل به الجزائريون كل سَنَة، والجزءُ الثّانِي مِنْهُ هُوَ الْعَامُ الميلادِيّ الّذِي احْتَفَلَتْ فيه فَرَنْسا بِمُنَاسَبَة مُرُور قرْنٍ عَلَى دُخولِهَا الْجَزَائِرَ. اكْتُبُوا هَذَا التَّارِيخَ فِي قُصَاصَاتِكُم.

وَبَعْدَ جَمْع القُصَاصَات قَالَ: تَارِيخُ مِيلاَده هُوَ 19 مارس 1930 من أبٍ يُسمّى بَلْقَاسِمُ، وأمّ تُسَمّى حَدّة عشّي.

كانَ أبوهُ مناضلاً في أَولِ حِزْب سِيّاسِيّ جَزَائِريّ، دَعَا مُنْذُ تَأْسِيسه عَامَ 1937 إلَى الْحُرّيَّة والاِسْتِقْلاَلِ، وَإنْشَاءِ حُكُومَةٍ جَزَائِرِيَّةٍ تُحَافِظُ

عَلَى عَنَاصِرِ الهُوِيّةِ الْوَطَنيّة، وَتَرْفُضُ الانْدِمَاجَ فِي الْمُجْتَمَعِ الأُورُبِيّ؛ اسْمُ هَذَا الْحِزْبِ هُوَ عُنْوَانُ جَرِيدَةٍ وطنيّة تَصْدُرُ باللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة، ظَهَرَتْ بَعْدَ الاسْتِقلالِ. مَنْ عَرَفَ مِنْكُمْ اسْمَ هَذَا الْحِزْبِ يَكْتُبُهُ فِي قُصَاصَةٍ، ويُسَلِّمُهَا لِي.

وبعْدَ اسْتِلاَمِ القُصَاصَاتِ قال: إنّهُ حِزْبُ الشَّعْبِ الّذِي مَنَعَتِ السُّلُطَاتُ الفَرَنْسِيّةُ نَشَاطَهُ بَعْدَ مُرورِ عَامَيْنِ عَلَى تَأْسِيسِهِ، بِسَبَبِ انْدِلاَعِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَانِيّةِ (1939-1945).

حَفِظَ عمّار عشّي الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي الكُتّاب، وَغَرَسَ أَبُوهُ فِي نفْسِهِ حُبَّ الْوَطَن والتَّضْحِيَّةَ مِنْ أَجْلِهِ، وَتَقْدِيمَ الْمَصْلَحَةِ الْعَامّةِ عَلَى الْمَصْلَحَةِ الخاصّة.

قَضَى فتْرَةَ شَبابِهِ نَاقِماً عَلَى الاسْتِعْمَارِ الفَرَنْسِيّ، وَتأثّر تأثُّرًا كبيرًا بِجَرَائِمِهِ الّتِي ارْتَكَبَهَا فِي حقّ الشَّعْبِ الْجَزَائِرِيّ عِنْدَ خُرُوجِهِ فِي مُظَاهَرَاتٍ سِلْمِيَّةٍ

في 08 ماي 1945. وَبَعْدَ ظُهُورِ حَرَكَةِ الانْتِصَارِ لِلْحُرِّيَاتِ الدِّيمُقْرَاطِيّةِ عَامَ 1946 سَارَعَ كَغَيْرِهِ مِن الشّبّانِ الْواعِينَ إِلَى الانْخِرَاطِ في صُفوفِها، مِنْ أجْلِ تَحْقيقِ الْمَطالِبِ الّتي تَأسّسَ مِنْ أجْلِها حزبُ الشّعْبِ، لأنّ مُناضِليهِ القُدامَى هُمُ الّذِينَ أسَّسُوا الْحَرَكَةَ السّالِفةَ الذِّكْرِ.

هاجرَ إِلَى فَرنْسا عَام 1953 دُونَ أنْ يَنْقَطِعَ عَنِ النّضَالِ السّيَاسِيّ في الْحَرَكَةِ، ثُمّ عَادَ قُبيْلَ انْدِلاَعِ الثّوْرَةِ، لِيَكُونَ مِنْ طَلاَئِعِها. وبَعْدَ عَوْدَتِه بِثَلاَثَةِ أشْهُرٍ أُلْقِيَ عَلَيْه الْقَبْضُ بِتُهْمةِ الْمَسَاسِ بأمْنِ الدّوْلَةِ الْفَرَنْسِيّة، وزُجَّ به في مُعْتَقَلٍ كَانَ يَفْتَقِرُ إِلَى شُرُوطِ الْحَياةِ الآدَميّة. كَانَ الْعَيْشُ في هَذَا السِّجْنِ يُشْبِهُ الْعَيْشَ في الْجَحِيمِ، نَتيجةَ الاكْتِظَاظِ الشّديد، وَانْعِدَامِ الفِرَاشِ وَالْغِطَاءِ وَشُرُوطِ النَّظَافَةِ؛ لأَنَّ الْعَدُوَّ كَانَ يَحْشُرُ فيه أعْدادًا كَبيرةً مِمَّنْ كَانَ يُشْتَبَهُ فِيهِمْ. يَقَعُ هذا الْمُعْتَقَلُ بِالْقُربِ مِنْ مَدِينَةِ الْمسيلَةِ؛ اسْمُهُ هو نَفْسُ اسْمِ مَعْرَكَةٍ مَشْهُورَةٍ في تَارِيخِ الْجَزَائِرِ،

وَقَعَتْ في سِبْتَمْبرَ عام 1955 بِمَنْطَقَةِ الأَوْرَاسِ فِي الْجِهَةِ الشَّرْقِيَةِ مِنْه.

ذُكِرَ هذا الاِسْمُ في نَشِيدِ جيْشِ التّحْريرِ الّذي مطلعُهُ:

جَزَائِرَنَا يا بِلاَدَ الْجُدُودْ .. نَهَضْنا نُحَطِّمُ عَنْكِ الْقُيُودْ

وبالتّحْدِيدِ في الْبَيْتِ التّالي:

سَلُوا جَبَلَ ... عَنْ جَيْشِنَا * يُخْبِرْكُمُ عَنْ قُوىَ جأْشِنا

اكْتُبُوا الكَلِمَةَ المحْذُوفَةَ الّتي أُطلقَتْ عَلَى المعْتَقَلِ والْمَعْرَكَةِ.

بَعْدَ اسْتِلامِ القُصَاصَاتِ قال: الكَلِمَةُ المحذوفةُ هي » الْجُرْف...

عبّرتْ مُنَى عَنْ فَرْحَتِها، لأنّها أَجَابَتْ عن كلِّ الأسئلة إجابةً صحيحةً، فقال رضا: وأنا كَذلك، لَمْ أُخْطئْ وَلَوْ مرّةً واحدَةً، فردّت عَلَيْهما أسماءُ بقولها: كلُّ الأسئلةِ السّابقةِ كانتْ سَهْلةً.

واصل الجدُّ سَرْدَ الحكَايَة بقَوْله: أثناءَ مُحاكمته حُكمَ عليه بالإعْدام، فَجَازَفَ بحَيَاته، وفرَّ من الْمُعْتَقَل ليَلْتَحقَ بالمُجاهدين في جوان عام 1955، وَبَعْدَ الْتحَاقه بهمْ كُلّفَ بقيَادَة فوج كَانَ يُطْلَقُ عَلَيْه اسمُ «فوْج الْعَمَليَّات»؛ وبما أَنَّ «عَمَّار» كان يتمتّعُ بصفات القَائد النّاجح فقد شنَّ هذا الفَوْجُ بقيادَته عدّةَ هَجَمات على العَدُوّ، وأَلْحَقَ به خَسَائرَ فَادحَةً. وَتَقْديرًا للانْتصَارَات الّتي أحْرَزَها تَمَّتْ تَرْقيَتُه عَسْكَريًّا. وبعْد مؤتمَر الصّومام حصَل عَلَى «رتْبَة مُلازم»، وبعْدَهَا بقَليل رُقّيَ إلَى رُتْبَةٍ أعْلَى مِنْها هِيَ «رتْبَةُ نَقيب».

توقّفَ الجَدُّ عَن السّرْدِ ليُلْقيَ عَلَى الْمُتنَافسينَ سُؤالاً جَديدًا، فَقَالَ:

فِي كلّ عَام تَحْتَفلُ بلاَدُنا بالذِّكْرى الْمُزْدَوجة: الهُجُوم الشّاملِ الّذي شَنَّهُ زيغُود يُوسُف عَلَى الْعَدُوِّ بالشّمالِ الْقَسَنْطينيّ، وَانْعقَادِ مُؤتمَرِ

الصّومَـام. اكتُبوا تَاريخَ كلٍّ منهما.

وبعد اسْتِلاَم البِطَاقَات قَالَ الْجَدُّ: حدثَ الهجومُ في 20 أوت عامَ 1955، وانْعقدَ مُؤتَمَرُ الصومام بعد مُرور سنة واحدة على تاريخِ الهُجُوم.

ثُمّ اسْتَأْنَف السَّرْدَ بقوله: في عام 1957 حاصَرَ العدوُّ منزلَ «عمّار» لعدّة أيّام، ولَمّا عَجَزَ عَنْ إلْقَاءِ الْقَبْضِ عَلَيْه أحْرَقَ منزلَـــهُ، وأعْـــدَمَ أحَد إخْوَته، فَلَمْ يَزِدْهُ ذلكَ إلاّ إصْرارًا عَلَى مُواصَلَةِ الْجِهَادِ حتّى النَّصْرِ أوِ الاسْتِشْهَاد.

ذَاعَ صِيتُ «عمّار عشّي» بيْنَ صُفوف الْعَدُوّ بِسبَب الهَزَائم النّكْرَاء الّتي ألْحقَها به، فجُنَّ جنُونُه، وحشدَ لَهُ قوّاتٍ كَبيرَةً لمُلاحقتِه في كلّ مَكانٍ كَانَ يَظُنُّ وُجودَه فيه.

خاضَ قَبْلَ اسْتشْهادِه مَعَاركَ كثيرةً، منها كَمينٌ وقعَ في عام 1956 بمَكَان يُسَمَّى «إرْيُـو زَلاغْ» وفي عام 1958 خاضَ مَعْركةً مَشْهُورةً تُسمّى مَعْرَكَةَ

«جَبَلَ الطاعة»، بالإضَافة إلى الْمُشارَكَة في قِيَادَة مَعْرَكة «جَبَلِ بُوعَلْوَان» التيّ وَقَعَتْ خِلاَلَ يَوْمَيْ 4 و 5 جُوَانْ مِنَ السّنَة نفْسِها الّتي استُشْهِدَ فِيهَا عَليُّ النّمر، وَالّتّي ذَاعَ صِيتُها بَيْنَ سُكّان الأوْراس. وبَعْدَ اسْتِشْهَاد «الرائد عَلِيّ النّمر» الّذي كَان يُشْرفُ على الثّوْرَة بالْوِلاَيَة الأولَى فِي غِياب قَائِدِهَا الذَّي اسْتُدْعِيَ إلى تونسَ خَلَفَهُ «عمّار عَشّي». وبَعْدَ تَقْديم تَضْحيّات كَثيرَة، وَإنْجَاز أعْمَال بُطُوليّة يَحقّ لِكُلّ جزائِريّ أن يَفْتَخِرَ بِها، استُشْهِد في معركة حامِيَة الوطِيسِ في 28 أكتوبر 1959 تُسَمّى معركة «عَالِي النّاس».

توقّف الجدّ عن السّرْد، وقال: اسْتَعِدّوا لِسُــؤَال جَديد؛ وَبَعْدَ الاستعْدَاد قَالَ: وَقَعَتْ هَذه الْمَعْرَكَةُ بالْقُرْب مِنْ مَرْكَز يَتَكوَّنُ اسمُهُ مِنْ كَلِمَتَــيْن؛ الأولى تَتَكَوّنُ من أرْبَعَة حُرُوف هي (ع.ق.و.ل)، والثّانيّــةُ هِي اْسْمُ العُنْصُرْ الّذي خُلِــقَ مِنْهُ أبُــونَا آدَمُ عَلَيْهِ

السّــلاَمُ؛ اكْتُبُـوا اسْم هَذَا الْمَرْكَزِ في قُصَاصَاتِكُـمْ وَسَلّمُـوها.

بعد اسْتِـلامِها قال: اِسمُ المركز «قُلُوعْ التّراب».

قالت مُـنَى: أخطـأتُ في الجـزء الأوّل فقط، وقالت سعاد: وأنا كذلك. نَطـقَ عَبْـدُ اللهِ، وقال: أَلَمْ يُخلَقْ أبونا آدمُ مِنَ الطِّين؟

الجد: بلى، ولكنَّ الطّينَ يتكون مِنْ عُنصريْن هما الماءُ والتّراب.

قـال رضا: كتبتُ مثلَ ما كتبَ عبدُ الله؛ أمّـا أسماء فقالت: أخطأت أكثرَ مِنْكُمْ.

عقَّب الجدُّ على كلامهم بقوله: مَازَالتْ لديّ أَسْئلةٌ أخرى حَوْلَ بَعضِ المعلومات الّتي مَرَّت أثناء سرْدِ الحكاية؛ أُلقِيها عليكُمْ دُفْعَةً واحدةً لتجيبُوا عَنْها فِي قُصاصةٍ واحدةٍ، فاسْتَعِدّوا للكتابة.

بَعْدَ اسْتِعْدَادِهِمْ قال: اكتبوا اسْمَ زعِيمِ حِزْبِ

الشَّعْب، والشّاعِر الّذي نَظَم نَشيدَ جَيْشِ التّحْرير، وَالْحَدَثَ التّاريخي الّذي تَمّ فيه تَعْويض اسم «مِنْطَقَةِ الأوراس» باسْم ولايةِ أوْرَاس النّمَامْشَة» والتاريخ الذي انعقد فيه مؤتمر الصومام.

فكّرَتْ أسْماءُ قليلا، ثُمّ قالت: هذه أسئلةٌ أصْعَبُ مِنَ الأسئلةِ السّابقةِ، لَمْ نَكُنْ نَتَوقّعُ أنْ تُفاجِئَنَا بِها، يا جدّي.

فقال الجد: إنّ الجائزةَ التّي رَصَدْتُها للفائزِ هذه المرّةَ ثَمينةٌ. نَظرَ الْمُتنافِسون إلَى بَعْضِهم الْبَعْض، ثُمّ قال رضا: امْنَحْنا وقتًا أطوَلَ لِلتّفكِيرِ، فوافق الجدُّ على ذلك.

وبعد أن سلّم الجميعُ قُصاصَاتِ الأجوبة، قال الجدّ: سعادُ هي الفائزَةُ هذه الْمَرّة، لأنَّها أَجَابتْ إجابةً صحيحةً أكثرَ مِنكُمْ جميعًا؛ قال رضا: لَمْ تُطْلِعْنا على الأجوبةِ الصّحيحةِ بالنّسْبَة للأسْئلةِ الأخيرة.

فقال الجد: زعيم الحزْبِ هو الحاجّ ميصَالِي، الّذي أُطْلق اسْمُه على مَطارِ تِلَمْسان، والشّاعرُ هو محّمد الشّبوكي، والْحَدثُ التاريخيُّ هو انعقادُ مُؤتَمرِ الصُّومام في 20 أوت عام 1956.

كَمْ كانَتْ فرحةُ سعاد شديدةً عندما عَلِمتْ أنّ الجائزةَ هي هاتف مَحْمولٌ، فَهنّأَها الآخرون على الفوز، وصمّم كلّ واحدٍ منهُمْ علَى أن يَكُونَ هوَ الفائزَ في المَنافسةِ المقبلة.

قال الجدّ: هذه قصَّةُ الشّهيدِ عمّار عشّي الذي يَنْحَدِرُ مِن أُسْرَةٍ ثَوْرِيَّة، قدّمت مجموعةً مْنَ الشُّهداءِ من أجْلِ تحرير الوطن.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ